

ولو كان الكلام الذى هو فى صورة السجع منه لما تحيروا فيه، وكانت الطباع تدعو إلى معارضته، لأن السجع غير ممتع عليهم، بل هو عادتهم... ولو كان عندهم سجعاً لم يتحيروا فيه ذلك التحير حتى سماه بعضهم سحراً، وتصرفوا فيما كانوا يسمونه به، ويصرفونه إليه ويتوهمونه فيه، وهم فى الجملة عارفون بعجزهم على طريقه، وليس القوم بعاجزين عن تلك الأساليب المعتادة عندهم، المألوفة لديهم<sup>(١)</sup>، ويرى البحث أنه لو كان الهدف هو تفرّد النص القرآنى بمصطلحه دون غيره من القول العربى، لما قلنا بورود التشبيه والاستعارة والجناس وما إليها من البنى البلاغية التى لم يتعلل القدماء لوقوعها فى النص القرآنى. "ومما يؤسف له أن هذه [الأدلة] الضعيفة... لا تتفق مع اللغة العربية وما تميزت به من مرونة واتساع وتفنن فى التعبير. وليس فى القرآن آية واحدة تدل على أنه كالم العرب بما لا يفهمونه إذ يقول تعالى: ﴿لِلسَانِ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾<sup>(٦)</sup>. هذه الآيات وأمثالها تدل على أن القرآن إنما كالم العرب وفق ما كانوا يتعاطون من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز وسجع وتجنيس ومقابلة"<sup>(٧)</sup>.

والدليل الثانى من أدلة الباقلانى فى نفى السجع عن القرآن هو: أن السجع مما كان يألفه الكهان من العرب ونفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفى الشعر، لأن الكهانة تنافى النبوات وليس كذلك الشعر.

والدليل الثالث: نحى إلى تعيين الانفصال بين السجع وما جرى على مثاله من

(١) إعجاز القرآن، الباقلانى، ص ١١١-١١٤.

(٢) سورة النحل: ١٠٣.

(٣) سورة إبراهيم: ٤.

(٤) سورة يوسف: ٢.

(٥) سورة الزخرف: ٢.

(٦) سورة الشورى: ٧.

(٧) البديع فى تراثنا الشعرى العربى، عاطف جودة نصر، ص ٧٤.